

المحاضرة رقم 14

عنوان المحاضرة: نقد النقد عند محمد
الدغمومي.

تقديم: لقد كتب العديد من النقاد عن موضوع نقد النقد ومن بينهم الكاتب والناقد محمد الدغمومي، الذي كان له عديد من المؤلفات في مجال النقد والرواية والقصة القصيرة بالمغرب، و أوهام المثقفين، ونقد الذ قد مدخل إبستمولوجي، وكتاب نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر.

*بطاقة فنية للكتاب: حيث يعد كتابه - نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر أول كتاب نظري يطرح موضوع نقد النقد بكل فعل وصريح، ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ويعتبر هذا الكتاب مدونة أساسية تعد من أهم الدراسات لتصويب الأسس والمفاهيم لتحديد نظرية نقد النقد عريبان و يؤكد أو يشير محمد الدغمومي في كتابه إلى أن نقد النقد يطلق على الدراسة التي تنصب على دراسة ال عمل النقدي تطبيقي يفحصه ويحلله ويفسر أحكامه أما خطاب تنظير النقد فمجاله نظرية النقد من أجل إعطاء بديل لها أو التنظير النقدي، ومن هنا يتوضح أن دراسة محمد الدغمومي هي نقد النقد التطبيقي والتنظير أي تعريفه للأصول والمنهج الذي يحمله نقد النقد.

واستطاع في كتابه عرض مجموعة من القضايا والآراء التي رأى أنها جديرة بخدمة موضوع كتابه وأيضا استطاع رسم صورة له وإن لم تكن نهائية وأخيرة ولكنه تحرى فيها الدقة والبحث عن الحقيقة.

* أقسام الكتاب: قسم الكتاب كتابه إلى ثلاثة أقسام وهي:

القسم الأول: سماه - متن نقد النقد والتنظير - وذكر فيه فصلين، الفصل الأول عنوانه ب- متن نقد ا لنقد والتنظير، وحلل فيه طبيعة هذا المتن وقسمه هو أيضا إلى خمسة مباحث ذكر فيها: المرجع الفلسفي، المرجع النفسي، المرجع السوسيولوجي، المرجع اللغوي.

القسم الثاني: فقد خصصه لاستجلاء المفاهيم المؤخرة لمتن - نقد النقد والتنظير - والتي ينبني عليها وجدوده في المعرفة فسمى هذا القسم أو الشق ب- مفاهيم مرجعية- وقسمه إلى ثلاث فصول: فتعرض في الفصل الأول من هذا القسم إلى مفهوم - نقد النقد- وفي الفصل الثاني وقف على مفهوم النظرية كما يتصورها، وأما الفصل الثالث فتطرق إلى مفهوم المنهج وقسمه إلى مبحثين: الأول متن التحقيق ومفهوم المنهج، والثاني متن التنظير ومفهوم المنهج.

أما القسم الثالث فقسمه إلى تسع فصول وكان حجمه أكثر من حجم القسمين السابقين لأن فصوله دارت حول الموضوع الذي يشتغل عليه نقد النقد والتنظير ويؤسس عليه نظامه.

فصل الأول كان حول النقد والفن شرح الناقد أو الكتاب علاقة بينهما وقسمه إلى ثلاث مباحث النقد الفني والقيمة والنقد ذوق.

وفصل ثاني عنوانه - النقد والعلم، علم الأدب والنقد- وقسم إلى ثلاث مباحث: النقد وعلم النفس، النقد والسوسيولوجيا، النقد وعلم المعرفة.

الفصل الثالث: عرض فيه مبادئ النقد كما يتمثلها نقد النقد العربي وتنظيره.

الفصل الرابع: فيتعلق بمسألة - وظيفة النقد- التي يحللها ويشرحها محمد الدغمومي في كتابه وقسمه إلى أربعة وظائف: وظيفة أدبية عامة، وظيفة أدبية منهجية، خدمة القارئ، وظيفة إيديولوجية.

الفصل الخامس: وقف فيه الكاتب ليعالج التصنيفات التي قام بها النقاد وقسمه ثلاث تصنيفات تعليمية، في متن التاريخ- متن التنظير.

الفصل السادس: سماه " نقاد الواقع النقدي" حلل فيه الموقف الانتقادي العام للنقد والنقد والتنظير من وضع النقد العربي ويبين الأفق الذي يقترحه للنقد.

الفصل السابع: سماه النقد والقراءة.

الفصل الثامن: كان عن - النقد والحادثة- ودرس فيه ثلاث محاور مفهوم الحادثة والحادثة الأدب، حادثة النقد وفي هذا الفصل حلل تصوره لمسألة الحادثة التي يريد لها ويدعيها.

الفصل التاسع: أخيرا سماه - معوقات الانتظام في خطابات نقد النقد والتنظير- وذكر فيه إحدى عشر مبحثا: توطئة، نزوع الثقاف، الانتقائية، الاحتذاء، التعميم، المقارنة، الإقصاء، التلفيق، الإدعاء، الاعتذار والتحول، ولقد كشف في هذا الفصل المعوقات التي تحول دون بلوغ نقد النقد والتنظير النقديما يجعله خطابا وملائما وفاعلا، وهي معوقات متعددة لها تأثيرات عميقة على الوضع النقد الأدبي نفسه.

خاتمة ذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها.

أهم الأفكار المحورية في الكتاب:

➤ **نقد النقد بوصفه مساءلة للخطاب النقدي:** فهو ليس مجرد تحليل ثانوي للنقد الأدبي، بل هو مساءلة منهجية للخطاب النقدي نفسه، للكشف عن بنيته المرجعية وأدواته التحليلية.

➤ **التفريق بين النقد ونقد النقد:** يضع حدا واضحا بين النقد الأدبي الذي يهتم بتحليل النصوص الأدبية، ونقد النقد الذي يركز على تحليل الخطاب النقدي ذاته، مبينا الخلفيات الفكرية والإيديولوجية التي تحكمه.

➤ **البعد الإبستمولوجي في النقد:** يشدد على أهمية دراسة الأسس المعرفية - الإبستمولوجية- التي يقوم عليها النقد الأدبي محاولا تفكيك الافتراضات التي ينطلق منها كل ناقد عند تعامله مع النصوص الأدبية.

➤ **إعادة النظر في مفاهيم النقد العربي المعاصر - مشكلة التنظير:-** يرى الناقد أن مشكلة التنظير في النقد العربي والمعاصر لا ينطلق فيما يبدو من سؤال الأدب وإنما تنطلق عادة من تعالق ما هو معرفي مكتسب بما هو إيديولوجي وظيفي بحيث يتوهم كل ناقد أو مدرس للأدب والنقد وكل صحافي، إنه يستطيع أن ينظر للأدب والنقد، فهي مشكلة لها أصل ليس موجودا في الأدب والمعرفة، وإنما ما هو غيديولوجي يفرضه الواقع في الثقافة التي تعطي المثقف المتعلم فرصة للكتابة، لدعم موقعه في المجتمع وتضع وتجعل سلطة النقد أكثر من سلطة الأدب، وكان التنظير له ليس بحاجة إلى النص ولا النقد نفسه، أو أن النقد نفسه بحاجة ملزمة إلى النصوص الأدبية نفسها.

الترجمة والثقافة تكلم عن أحد منابع الثقافة الأولى وهي - الترجمة-قال عنها" الترجمة تعمل بقوة في فعل الثقافة، توضح مساره ونقط ارتكازه وأيضا الترجمة ليست فعلا بريئا أبدا فحين يترجم -تنظير- ما إلى لغة أخرى يصير هذا التنظير نموذجا أو حافزا من حوافز التساؤل عما هو معروف وسائد قبله و يتموضع في صلب فعل التنظير الذي تقوم به اللغة المترجم إليها...والترجمة التي تفرض نفسها هي التي تعبر عن ميل اجتماعي إلى التساؤل والبحث"

الإضافة العلمية للكتاب: لقد أثرى محمد الدغمومي المكتبة العربية بكتابه - نقد النقد وتنظير النقد العردي المعاصر- وقد حاول سد الثغرات التي رآها في أعمال من سبقوه كما أنه ناقش مجموعة من القضايا وعرض الآراء المختلفة وناقشها لأنه رغم التراكم الذي حققه في مجال النقد، فهو يكثر أكثر لنقد الذ قد سعي إلى تفكيك الخطاب النقدي لتبيان خصوصية، واستتطاق عناصره ومكوناته بارزة واستجلاء توجهاته وخلفياته، فهو ما حفزه على التمييز بين ثلاثة مجالات مقارنة فيما بينها لكنها متباينة من حيث اختصاصها ومجالها وهي - نقد ونقد النقد والتنظير النقدي- كما كان هذا الكتاب بمثابة مرجع نقدي مهم م ان يكون أيضا بابا لبحوث مؤلفات جديدة.